ان من واجب كل فنان ايا كان الاتجاه الذي ينتمي اليه ، ان يحل المسألة الجمالية الفلسفية الأساسية التي تستحيل من دونها كل نظرة الى العالم ويستحيل من دونها كل ابداع .

وهذه المسألة هي : ماالعلاقة بين ماهو موجود وما يجب أن يكون ، بين الواقع والمثل الأعلى الذي يطمح اليه الكاتب ؟ .

والصفة النموذجية التي تتصف بها النظرة الرومانتيكية الى العالم هي فهم الكاتب لظواهر الواقع الحقيقية فهما ذاتيا جدا ومحاولته اسباغ مايريد ان يراه فيها عليها . وكثيرا مايؤدي ذلك الى فهم قوانين تطور الواقع الموضوعية فهما خاطئا بل مشوها .

ان واقع المجتمع الرأسمالي لايرضي الرومانتيكيين وهم يبحثون طبعا عن جواب لتساؤلهم عن كيفية القضاء على الشرور والعيوب في ذلك المجتمع ، يبحثون عن ذلك المثل الأعلى الاجتماعي والأخلاقي الذي يجب أن يكون والذي يطمحون اليه . انهم ينطلقون من تقويمهم الذاتي لمصائر الانسانية التاريخية ويخطئون لكونهم يبنون خططهم على اساس الأفكار المجردة لاعلى اساس المصالح الواقعية .

وسبب ذلك يكمن اما في رجعية طموحاتهم رجعية صريحة ورغبتهم في العودة الى مؤسسات العصور الوسطى بكل بساطة ، واما في ضيق الافق التاريخي الذي تتصف به آراؤهم التقدمية .

هنا يجدر بنا ان نبحث عن الفرق بين الفنانين الرومانتيكي والواقعي :

يسود في نظرة الفنان الواقعي وطريقته الفنية الطموح الى تصوير الواقع تصويرا موضوعيا . انه في العادة لايسبغ على الواقع مايتمنى ان يراه فيه ، ويسعى الفنان الواقعي الى استخلاص مثله الاعلى من ظروف الواقع الموضوعي نفسه ، ومن معرفته بقوانين التطور التاريخي والامكانات الكامنة فيه .

اما الصفة السائدة في نظرة الفنان الرومانتيكي فهي البداية الذاتية في تفهم ظواهر الواقع وعملياته فينجم عن ذلك حتما الانفصام بين المثل الأعلى والواقع (بسبب الانجذاب الى الخلف عند الرومانتيكيين الرجعيين ، وبسبب استحالة تجسيد المثل الأعلى في صور واقعية معاصرة عند الرومانتيكيين التقدميين) .

وهذا يظهر بشكل متميز عند كل كاتب رومانتيكي تبعا لتميز تطور بلاده القومي والتاريخي وتطور أدبها ، وتبعا لخصائص نظرة الكاتب نفسه الى الكون وتجربته الحياتية .